

القلب السليم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليفه، ادى الامانة، وبلغ الرسالة، ونصح الامة، وتركها على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها الا هالك ولا ينتكبها الا ضال، صلى الله عليك يا سيدي يا رسول الله وعلى آلك وأصحابك والتابعين ومن تبعهم من امتك ممن التزموا بهديك واقتدوا بسنتك، وسلم تسليماً كثيراً.

اما بعد : **فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة**

ضلالة، وكل ضلالة في النار. " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ " (ال عمران: 3-102)... **" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا "** (النساء: 1-4).

ايها الاخوة المسلمون والاخوات المسلمات: ما معنى ان يعيش الانسان منا وما قيمة حياته ان لم يكن له في هذه الحياة هدف وغاية ؟ **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَتَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ)** (المؤمنون 23 اية 115) ، ان الله خلق الانسان واستخلفه في هذه الارض لهدف وحكمة ، ظل الانسان يجهلها لانه مخلوق، والذي اخبرنا بها وارشدنا اليها هو الله سبحانه، فقد بين لنا ذلك في كتابه العزيز، فقال جل من

قائل: **(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)**. الا ان من فتنه هذه الدنيا بسحرها وزينتها وشهواتها ظن ان لا غاية ولا هدف من وجوده الا ان يفرق نفسه في بحر هذه الشهوات والملذات والمعاصي التي حرمها الله ، فان كانت كذلك والعباد بالله ، فما الفرق بالله عليكم بين هذا الانسان الذي نسي ان الله رفعه الى اعلى الدرجات وميزه عن باقي خلقه بالعقل والتدبير، وهبه الله العقل الذي يفكر به ، به يتعلم ويخترع ما شاء الله له من علم واخترع ، به يميز الخبيث من الطيب ، والحسن من القبيح ، به يميز ما يضره مما ينفعه ، ومع كل هذا هناك من الناس من نسي ان هذا العقل منارة للقلب . منارة لمن كان لديه قلب سليم. **" إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرًا لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ "** (ق 50 اية 37) ما الفرق بين هذا الانسان الذي ميزه ربه

بهذه الصفات فلا يستغلها ، ولا يستخدمها في التعرف على خالقه ، وما لهذا الخالق من حقوق وواجبات ، فيوقع نفسه- تارة في الحرام ، وتارة في المعاصي ، وتارة يهيم على وجهه في هذه الدنيا بلا هدف، وكأن ليس به عقل يميز به الاشياء ، ولا قلب يدله على فعل الخير ، فما الفرق اذا بينه وبين باقي مخلوقات الله التي جردت من التفكير كالحوانات وغيرها؟ ايقبل هذا الانسان المتبجح في معصية الله ان يقال له : " لا فرق بينك وبين الحيوان " . لكن الله سبحانه وتعالى قد قال ووصف هذه الفئة الضالة الكافرة من الناس بقوله كتابه العزيز : " **وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ** " [محمد 47 اية 12] هؤلاء يأكلون كما تأكل الابقار والدواب ، ثم يقول عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم: " **أَمْ**

تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا " [الفرقان 25 اية 44]. يا ليت أنهم كالأنعام، فان من الانعام ما ينتفع بلحمه او لبنه أو تحرث عليه، او تركبه، او تنقل متاعك على ظهره، لكن العاصي من الناس هل فيه نفع لغيره إلا الفساد والافساد، قال عز وجل: " **بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا** " .

عباد الله: لا بد من ان نتعرف على هذا المخلوق الانسان التي لا نعرف منه الا هذا الجسد- باعضائه المكونة له من عظام ولحم ودم وما به من اجهزة يحتويها كجهاز التنفس والسمع والبصر والحس والهضم- وغيرها الكثير، هذا الجسد الذي اذا امت به وعكة صحية سارعنا به للطبيب طلبا للتداوي والعلاج ، لكننا نسينا ان هذا الجسد- وبما فيه من اجهزة ، لا حياة فيها ولا عمل لها الا بالروح ، فبمجرد ان تفارق

الروح هذا الجسد- يبقى رمة نسا-رع الى دفنها. هذه الروح التي بقي سرها عند رب العالمين فهو القائل: (**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**) (الاسراء 17 اية 85) . فبدل ان يهيم هذا الانسان العاصي على وجهه ، ليس اجدر به ان يتعرف على صاحب هذا السر- العظيم وخالق هذه الروح . اما الجزء الرئيسي- الاخر المكون لهذا الانسان فهي النفس ، النفس التي بطبيعتها امارة بالسوء و قد ذكرها الله سبحانه في كتابه العزيز : (**إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ**) [يوسف 12 اية 53] هي التي تدفع صاحبها باتباع الشهوات والملذات والمعاصي . لكنها قابلة للاصلاح من صاحبها ، واصلاحها يتطلب جهادا كبيرا ، قال عز وجل: " **قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا** " [الشمس 91 الايات 9-10]

تزكيتها بطاعة الله ، بإبعادها عن معصيته وفي ذلك الفلاح ، وتدسيها باغراقها في المعاصي وفي ذلك الخيبة والخسران المبين وقال عز وجل: **"وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَاِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ**

الْمَأْوَىٰ" [النازعات 79 الايات 40-41]

عباد الله : ما الذي يسا-عدنا في السيطرة على هذه النفس وكبح جماحها من ان تغرق في بحور الشهوات والملذات وارتكاب

المعاصي ؟ انه القلب السليم ، فالقلب هو جزء رئيسي- اخر من مكونات هذا الانسان : قال الإمام العلامة ابن القيم رحمه الله في انقسام القلوب الى ثلاثة احوال ما خلاصته: القلب الصحيح وهو القلب السليم ، الذي لا ينجو إلا من أتى الله به يوم القيامة ، كما قال تعالى: (**يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**)

[الشعراء 26 الايات 88-89]. انه القلب الذي خلصت- عبوديته وعمله لله عز وجل من غير شرك فيه ظا هر كان ام خفي ، وسلم من كل شهوة تخالف امر الله ونهيه ، احب في الله ، وابغض في الله ، عطاؤه ومنعه لوجه الله ، سلم من الانقياد والتحكيم لغير الله ورسوله.

والقلب الثاني:على عكس هذا القلب السليم ، الا وهو القلب الميت، الذي لا يعرف ربه، ولا يعبد الا هواه ، فالهوى إمامه، والشهوة قائده، والجهل سائقه، والغفلة مركبه، والمعاصي والمنكرات بحره الذي غرق فيه، فمخالطة صاحب هذا القلب سقم، ومعاشرته هم وغم ، ومجالسته هلاك.

والقلب الثالث: قلب له حياة وبه علة، ففيه من محبة الله والإيمان به ما هو مادة حياته، وفيه من محبة الشهوات وإيثارها ما هو مادة هلاكه وعطبه، وهو

ممتحن بينهما ، فاما الى السلامة اتجه وصار ، واما الى العطب انحرف ومال.

روى الإمام مسلم : عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { **تعرض الغن على القلوب كعرض الحصر عودا عوداً؛ فأى قلب أشربها نُكِّتَ فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها، نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير القلوب على قلبين قلب أسود مرباداً كالكوز مُجَحَّجّاً، لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، إلا ما أشرب من هواه، وقلب أبيض مثل الصفا لا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض** } (معنى مخججا: اي مائلا منحجا، شبه القلب الذي لا يعى خير بالكوز المائل، المنحجى الذي لا يثبت فيه شيء، لان الكوز اذا مال انصب ما فيه) .

فإن من كان قلبه سليماً، ليس فيه إلا توحيد الله وخشيته، ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبتة؛ سلّمت حركات الجوارح عنده ، ونشأ على

اجتناب المحرمات والمحدثات والبدع.
واما من كان قلبه مريضاً فاسداً، قد استولى عليه اتباع الهوى، وغلبه حب الشهوات، ففسدت حركات جوارحه ، وانبعثت إلى كل معصية، ونشطت في كل ضلالة، ولهذا يُقال: القلب ملك الأعضاء، وبقيّة الأعضاء جنوده، فإذا كان القلب صالحاً، كانت الجنود سالحة، وإن كان فاسداً، كانت جنوده فاسدة. اللهم يا مصلح الصالحين، أصلح فساد قلوبنا، واغفر لنا ذنوبنا، إنك جواد كريم...بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، فلا فوز إلا في توحيد الله وطاعته، ولا عز إلا في التذلل لعظمته،

ولا غناء إلا في الافتقار إلى رحمته. أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، أمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، وحجته على الخلائق أجمعين، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فاتقوا الله -عباد الله- وخذوا بأسباب صلاح القلوب، وراقبوا مولاكم علام الغيوب، واعلموا أن حياة القلب وصحته وشفاءه من كل ضرر لا يحصل إلا بإقبال صاحبه على كتاب الله تلاوة وتدبراً، ففيه الشفاء والنور، كما قال سبحانه: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) [يونس 10 الآية 57].

والإكثار من ذكر الله كما قال تعالى: (**أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**) [الرعد 13 الآية 28].

وكثرة الاستغفار بالله والتوبة إليه، والاستعاذة به من الشيطان الرجيم ، والبُعد عن مصائبه وحبائله من الملاهي التي تصد عن ذكر الله، وسائر المعاصي.

فاتقوا الله -عباد الله- وزكوا قلوبكم، وطهروها من كل ما يُغضب الله من الغل والحقد والحسد والكِبَر والعجب وعداوة المسلمين، واجتنبوا كل أسباب فساد القلوب وقسوتها، تكونوا من المفلحين.

ألا وصلوا وسلموا - رحمكم الله - على صاحب الخلق العظيم، كما أمركم بذلك الرؤوف الرحيم فقال سبحانه: " **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**" [الأحزاب:33-56]، اللهم صل وسلم

وبارك على اسعدنا وحبينا وقودتنا
سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد،
وارضَ اللهم عن سائر الصحابة
والتابعين ومن تبعهم باحسانٍ إلى يوم
الدين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم
الراحمين. اللهم احسن- عاقبتنا في
الامور كلها واجعل خير اعمالنا خواتيمها
وخير ايامنا يوم لقائك...اللهم انا
نسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من
سخطك والنار...اللهم انا نسألك
العصمة من كل ذنب والغنيمة من كل
بر، اللهم لا تدع لنا في هذا اليوم
العظيم ذنبا الا غفرته، ولا هما الا
فرجته، ولا عيبا الا سترته، ولا دينا الا
قضيته، ولا مريضا الا شافيته، ولا ميتا
الا رحمته، ولا سائلا الا اعطيته، ولا
غائبا الا حفظته وبالسلامة رددته، ولا
مجاهدا في سبيل اعلاء كلمتك الا ثبتته
واعنته ونصرته، ولا اسيرا الا فككت
اسره. اللهم اجمع كلمة المسلمين

وو حد صفوفهم، اللهم لا تدع للخائنين
المنافقين المفسدين سبيلا بين
صفوفنا. اللهم اصلح ائمتنا وولاة
امورنا، اللهم وفقهم لما تحبه وترضاه،
اللهم اهد شباب المسلمين لما فيه
خير دينهم ودنياهم واجعلهم بؤرة
صالحة نافعة في المجتمع المسلم،
اللهم وفق نساء المسلمين لاتباع
هديك وهدى رسولك الكريم صلى الله
عليه وسلم، واصرف عنهن كيد
الشیطان وكيد اعداء هذا الدين. **ربنا
اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار واجعلنا من
عبادك الصالحين.**

عباد الله: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ." (النحل: 16- 90)، فاذكروا الله
العظيم يذكركم واشكروه من فضله
يزدكم، واقم الصلاة.